

المحاضرة الحادية عشرة:

أساليب جمع البيانات في علم النفس الجنائي:

تمهيد :

تعددت أدوات جمع البيانات التي يعتمد عليها في دراسة الظاهرة الإجرامية في وجهيها (الاجتماعي / الفردي) خصوصا في علم النفس الجنائي ، وهذا بازدياد معدلات هذه الظواهر الاجتماعية في مضمونها السلبي ونجد مثلا في المجتمع الجزائري حسب الإحصائيات الأخيرة التي يقدمها الخبراء في هذا الشأن الممثلة في الأجهزة الامنية في حدود ٧٠٠ جريمة في اليوم الواحد ، والتي باتت تهدد أمن المجتمع وسكينته ، ولعل البحث والتقصي في هذا الجانب بالاعتماد على الأرقام والدلالات الإحصائية والملاحظات وغيرها من أدوات جمع البيانات أمرا مطلوبيا وهذا ما سنحاول في هذا المقام ذكرها مع ربطها بالإحصاء الجنائي في مجاله النفسي الجنائي.

1- الإحصاء الجنائي :

1-1- تعريف الإحصاء الجنائي : ويقصد بالإحصاء في علم الاجرام ترجمة الظاهرة الاجرامية الى أرقام تبين حجم الظاهرة ، وكذا ارتباطها بالعوامل الشخصية من جهة ومن جهة أخرى بالظروف الثقافية والاقتصادية والسياسية والجغرافية من جهة أخرى . (جابر، د.س: ٣٩)

٢- أنواع الإحصاء الجنائي :

٢-٢-١- إحصائيات الشرطة : تصدرها مراكز أو مديريات الشرطة أو وزارة الداخلية ، وهي تتضمن الجرائم التي تبلغ إلى أقسام ودوائر الشرطة فقط ، وهذا ما يسمى بالإجرام الظاهر .

٢-٢-٢- إحصائيات قضائية : تصدرها في الغالب وزارة العدل وتتعلق بالجرائم التي أصدرت فيها أحكام نهائية بالإدانة فقط ، وهذا ما يسمى بالإجرام القانوني .

٢-٢-٣- إحصائيات المؤسسات العقابية : تصدرها عادة المؤسسات العقابية ، وهي تتضمن الجرائم التي يحكم على فاعلها بعقوبات سالبة للحرية ، ويقبض على المحكوم عليهم ويسلمون للمؤسسة لتنفيذ العقوبة . (جابر ، د.س ، ٣٩)

أغراض الاحصاء الجنائي :

للإحصاء الجنائي عدة فوائد عدة جعلت منه الوسيلة الأمثل في تحديد حجم الظاهرة الاجرامية ، وفي تهيئة مادة المقارنة بين الجرائم المختلفة بالأمكان والأزمنة المتعددة وتحديد عدد الجناة وبيان الوسائل والآلات التي يستخدمونها في ارتكاب الجريمة ،

ولعل هذا النوع من أدوات جمع البيانات في الظاهرة الاجرامية يواجه عدة صعوبات في كافة الدراسات المتعلقة بهذا الشأن وحاول كلا من (اسماعلي وقشوش ، ٢٠١٩) اجمالها فيما يلي :

أ - ان لكل دولة طريقتها في تعريف الجريمة وإحصائها .

ب - تقسيم الدولة للجرائم إلى جنائيات وجُنح ومخالفات غير متفق عليه في حد ذاته بين الدول وهو يتباين تبعاً لعادات وتقاليد كل شعب .

ج - الإحصاءات الخاصة بالسلوك الإجرامي لا تشمل إلا الأفعال التي تصل

إلى علم رجال الشرطة والقضاء وهناك الكثير من الجرائم غير المنظورة.

عيوب الإحصاء الجنائي :

بالرغم من عدم ظهور بعض أوجه النشاط الاجرامي ضمن الاحصائيات الجنائية

وفد حدها (سعدون، دس ، ٣١٠-٣١١) نذكرها فيمايلي:

- قد يتردد الأشخاص الذين علموا بوقوع الجريمة ، عن الاخبار أو الشكوى عنها ضمانا لمصلحتهم أو حفاظا على سمعتهم أو خشية من بطش الجاني إذا تم الاخبار أو الشكوى عنه .
- قد يكون سبب الاخبار أو الشكوى هو جهل المواطن بالقانون وعدم إدراكه أن الفعل المرتكب هو مخالف للقانون .
- قد يرى المتضرر أو المجني عليه أن الضرر الواقع عليه بسيط ولا يستدعي تحمل عناء اخبار أو شكوى الشرطة أو الجهات المسؤولة .
- كون الشخص من أقرباء الجاني أو معارفه فيتردد على الاخبار أو الشكوى عنه .
- قد تكون الجريمة المرتكبة أو الواقعة ذات طبيعة التكتم أو الخوف من فضيحة اجتماعية مثل : الجرائم الجنسية والاجهاض وسرقة الفروع من الأصول فيفضل أهل المجني عليه عدم الاخبار والشكوى.
- قد يشعر صاحب المعلومات أن أجهزة العدالة لن تسهل له السبل في الاخبار أو الشكوى نتيجة عدم ثقته بها وعدم قناعاته بجدوى ذلك، واعتقاده أن تلك الأجهزة لن تحقق له غايته في القصاص من الجاني .

- التقاليد الاجتماعية الخاطئة التي تدفع الشخص إلى التكتّم وعدم الاخبار أو الشكوى حيث قد يشعر أن ذلك يسبب له عيبا اجتماعيا ، لذا بفضل البعض اللجوء لحل مشاكلهم الناجمة عن وقوع الجريمة من خلال المصالحة والتراضي أو من خلال اللجوء إلى الانتقام والثأر .
- قد يكون عدم السبب في عدم الاخبار والشكوى هو عدم وجود وسيلة اتصال قريبة أو بعد مركز الشرطة عن الحادث فيركن ذوو العلاقة إلى السكوت تقاديا لمتاعب السفر ومصاريفه.
- وقد يكون السبب عائدا إلى تقصد من قبل بعض جهات التحقيق في تخفيض أرقام المسجل من الجرائم تحاشيا للمساءلة من قبل الجهات الأعلى أو الاتهام بالتقصير وعدم الكفاءة في منع وقوع الجرائم.

٢- المقابلة :

إن استخدام المقابلة في علم النفس الجنائي ليس بالأمر، الهين ، لذا يتوجب على الباحث أن يكون متدربا على مهارات استخدامها كمهارة طرح السؤال وكيفية التعامل مع المجرم من اجل بعث الاطمئنان في نفسيته وبالتالي كسب ثقته في هذا الشأن من اجل التجاوب ،وكذا مهارة الانصات التي تعد مهمة في البحث الجنائي من اجل جمع البيانات حول الظاهرة الاجرامية والتي بدورها هي الأخرى تتيح للقائم على المقابلة اكتساب فنية الانصات العاطفي لان المجرم في هذا المقام غير قادر على التجاوب فهو في وضعية مقاومة وانكار حول ما ينتسب اليه، أو ربما يكون في حالة قلق وغضب أو حتى في حالة اليأس ،وهذا كله من

أجل أن نكون في وضعية مواجهة كل التناقضات التي يمارسها المجرم بين افعاله وأقواله في الاستجواب ، وبهذا نكون قد اعطينا للمجرم فرصة لطرح مشاعره وتناقضاته دون التعليق عنها ، وغيرها من المهارات المهمة كمهارة عكس المشاعر، التلخيص ...الخ ، ولا يسعني في هذا المقام الذي لا يسع لنا ذكر كل المهارات، وإذا لاحظ القائم بالمقابلة نفس في هذه المهارات فإنه قد يستعمل أداة أخرى تنوب عن المقابلة .وأخيرا لا بد أن نشير الى أن هناك عدة أخطاء يتعرض لها القائم بالمقابلة في مجال علم النفس الجنائي ومن أهمها :

خطأ التصرف : وهو كأن يقوم القائم بالمقابلة على اغفال وقائع هامة متعلقة بالمجرم والجريمة أو التقليل من أهميتها.

خطأ الحذف : حذف بعض الحقائق والتعبيرات أو الخبرات المتعلقة بالمحادثة مع المجرم

خطأ الإضافة : هي المبالغة فيما يصدر عن المجرم أو الجاني .

خطأ الإبدال : عدم ما قيل بالضبط جلسة المقابلة أو ابدال كلمات القائم بالمقابلة بكلمات لها مضامين مختلفة في التشريع الجزائري ونظام العقوبات .

خطأ التعبير : عدم ذكر التتابع السليم لأحداث الجريمة أو العلاقة السليمة بين الحقائق بعضها ببعض .(العزاوي، ٢٠٠٨: ١٤٩)

٣-المقاييس النفسية:

وهي نوع من المقابلة المقننة ويتكون كل منها من مجموعة من الأسئلة أو العبارات التقريرية المطبوعة على بعض الأوراق غالباً ويجب عنها المبحوث

بنفسه بالكتابة غالباً، وأحياناً في إجابات محده مثل) :نعم، لا، موافق، غير موافق)، وتدور الأسئلة حول جوانب تتعلق بسمات شخصية المبحوث أو بسلوكه في المواقف الاجتماعية، وقد يكون المقياس أحادي البعد أي يقيس سمه واحدة، وقد يكون متعدد الأبعاد أي يقيس مجموعة من السمات في نفس الوقت، المقابلة.ويمكن تصنيف المقابلة إلى نوعين:

- **المقابلة المقتنة** :وتتكون من أسئلة محددة ومعدة من قبل وتوجه بطريقة واحدة وحسب ترتيب واحد بشكل يقلل من احتمال إغفال بعض جوانب السلوك المهمة في التقويم، وقد أثبت هذا النوع من المقابلة فائدته في عملية اختبار الأفراد للوظائف المختلفة وفي البحث العلمي.

-**المقابلة غير المقتنة** :لا تتضمن أسئلة محددة سلفاً بل تترك أسئلة المقابلة للذي للأخصائي النفسي وقد أثبت هذا النوع فائدته في التشخيص الاكلينيكي والإرشاد النفسي، لكن من أكثر عيوب هذا النوع أنه لا يتيح فرصة المقارنة بين الأشخاص في سمات شخصياتهم أو سلوكهم نظراً لاختلاف مضمونها .

3-الملاحظة:

3-1- **تعريف الملاحظة** : وتعني الانتباه الى ظاهرة أو حادثة معينة أو شيء ما بهدف الكشف عن أسبابها وقوانينها . كما تعرف أيضاً بأنها المراقبة المقصودة لرصد ما يحدث وتسجيله". (أبو اسعد، ٢٠٠٩: ٤١)

3-1-أنواع الملاحظة :

وقد أشار جلفورد (Gilford) إلى ثلاثة أنواع من الملاحظة هي :

أ - أسلوب العينة الزمنية :وتكون الملاحظة لفترة زمنية محددة وفي هذه الحالة يتم تسجيل مجرد ظهور أو عدم ظهور استجابة معينة أو فعل معين، أو يتم القيام بتقدير كمي للأفعال الملاحظة.

ب -تكرار الحدوث :فيها يتم اختيار أشكال محددة من السلوك ونرى مدى تكرار حدوثها خلال فترة زمنية قد تطول وقد تقصر.

ج -المذكرات والتقارير اليومية :وهنا يقوم الشخص بنفسه بكتابة تقرير عن سلوكه في مواقف مختارة وخطورة هذه التقارير هي في بعدها عن الأسلوب العلمي السليم.

وفي علم الإجرام، تعتبر الملاحظة وسيلة عملية مباشرة للمراقبة، حدثا كان أو بالغا، مريضا أو صحيحا، عاقلا أو مجنونا، ومن خلالها يستطيع الباحث أن يصل إلى السبب في الإجرام قلما يتوافر بطريقة أخرى.

وعليه ولكي تحقق الملاحظة هدفها في الوصول إلى سبب الجريمة، في نفس المجرم أو تكوينه، فلا بد أن تتوافر عدة ضمانات تعد لازمة لنجاحها، وأولى هذه الضمانات تتعلق بشخص من يتولى الملاحظة نفسه، إذ لا بد أن يكون ذا حساسية ودراية علمية، وثانيهما أن تكون الملاحظة قد أخذت الصورة المناسبة للحالة الإجرامية المطلوب دراستها، فثمة أحوال تتطلب أن تكون الملاحظة بطريق المشاركة وأحوال أخرى يحسن أن تكون بغير المشاركة، والمقصود بالمشاركة، نزول الباحث على ساحة الجماعة ليندمج ويعيش فيها كواحد من أفرادها، وذلك دون أن يدع لأحد فرصة إدراك حقيقة دوره في الملاحظة. أما

الصورة الثانية، فتتحقق مع إعلان الملاحظ عن وظيفته علانية وذلك بقصد أن يكسب ثقة الفرد أو المجموعة التي يريد أن يدرس حالتها الإجرامية. (مطيع وفاء، ٢٠١٦: ٣٢٢-٣٣٢)

٤- الاستبيان :

يعرف الاستبيان على أنه " يحوي العديد من الأسئلة المعدة مسبقا ذات موضوع واحد أو عدة مواضيع، بحيث يتم الإجابة عليها مسبقا ومن طرف المستجيب بطريقة ذاتية وبناء على تعليمات معدة مسبقا". (عباس واخرون، ٢٠٠٦: ٢٣٨)

وتتمثل هذه الأسئلة في عدة فروض تعطي الإجابة عليها دلالات معينة تساعد الباحث بعد تحليلها إلى التوصل لنتائج تفسير المشكلة التي يدور حولها الاستبيان. أما الأسئلة فغالبا ما تنصب على أسباب ارتكاب الجرم، وهي تدور في رأي الأستاذ النمساوي seeling حول سبعة أسئلة: من وماذا وأين وبماذا ولماذا وكيف ومتى؟ ومعنى ذلك على التوالي: المجني عليه والموضوع والمكان والوسيلة والبواعث وظروف التنفيذ وزمن ارتكابه.

ولا شك أن الاستبيان وسيلة يمكن اكتشاف الماضي والتغلغل إلى الأسباب المحركة للجريمة، فضلا عن تسجيله الحاضر وفي هذا تميز عن الملاحظة التي تقتصر على تسجيل انفعالات المجرم وظروف حياته في الحاضر. (مطيع وفاء، ٢٠١٦: ٣٢٣)

مثال ذلك :

إذا كان البحث في أسباب ارتكاب الجريمة في المجتمع الجزائري فإن الاستبانة تكون مفتوحة تعتمد على ذاتية المفحوص في الإجابة عنها .

٥- سلالم التقدير ووصف السلوك :

هي أداة مؤلفة من عدة فقرات تعبر كل منها عن سلوك بسيط يخضع الى تدرج من عدة مستويات تحدد مسبقا بما يتلاءم مع السمة المقاسة والمرحلة العمرية للملاحظ فصادر الأخطاء المحتملة ؛ بحيث توضح مقدار ما هو موجود في السمة ، وتكون درجات السلم في سلالم التقدير إما أعداد متدرجة أو أوصافا أو خطوط بيانية بما يكفل متابعة دقيقة للخاصية ، وعندما نستخدم سلالم التقدير فإننا نفترض أن السمة لها أكثر من مستوى قد يمتد من (١-٥) أو من (١-١٠) حسب طبيعة الصفة وحسب ما يراه الفاحص ضروريا . (أبوالسعد،العزیز ،٢٠٠٩: ١٢٥)

5-الاختبارات الإسقاطية:

ويمكن بواسطتها الكشف عن دوافع الفرد ورغباته باستخدام مثيرات غامضة وغير متشكلة إلى حد ما ويقوم الفرد بتفسيرها، ومن أهم خصائص هذه الاختبارات نجد:

- أن الموقف المثير للفرد غير متشكل وناقص التحديد.

- أن الفرد يستجيب دون أن يكون لديه أي معرفة بكيفية النظر إلى هذه الاستجابات وتقديرها وعليه لا يستطيع تزيف استجابة أو تلفيقها.

-إنها تمثل نزعه من جانب الفرد ليعبر عن أفكاره ومشاعره في تشكيل المادة غير المتشكلة نسبياً.

- إنها لا تقيس جوانب جزئية من الشخصية لكنها تحاول أن ترسم صورة عن الشخصية ككل ودراسة مكوناتها وما بينها من علاقات ديناميكية .

ومن أشهر الاختبارات الإسقاطية انتشاراً: اختبار تفهم الموضوع (TAT)، من إعداد هنري موراي (Henry.Murray) ويتكون من 20 صورة تتضمن شخصاً أو شخصين في مواقف مختلفة يقوم المبحوث بتأليف قصة عن كل صورة ثم يقوم الباحث بتفسير القصص لمحاولة استشفاف ميوله ورغباته وحاجاته وكذلك نجد:

اختبار بقع الحبر(رورشاخ) ويتكون من عشر صور بكل منها بقعة متماثلة الشكل وتقدم للمبحوث واحده بعد الاخرى ويطلب منه أن يقول ماذا يرى فيها وتسجل الاجابات كما يقولها، رغم شيوع استخدام الاختبارات الإسقاطية إلا أن مؤشرات ثباتها وصدقها ضعيفة لذلك نتحفظ على استخدامها في قياس الشخصية.

6-قياس الذكاء والقدرات العقلية:

وهي التي تمكن الاشخاص من التعلم وتذكر واستخدام المعلومات بطريقة ملائمة، ويرى البعض أن الذكاء الإنساني يتضمن قدرتين الاولى عامة وتتمثل في القدرة على استخلاص العلاقات وتظهر في كل أوجه النشاط العقلي للفرد، والثانية نوعية وهي المسئولة عن عدم تساوي درجات الفرد الواحد من اختبار

لآخر، في مقابل ذلك ينظر بعض العلماء إلى القدرات العقلية على أنها تنتظم

في تدرج هرمي يمضي في ثلاث مستويات هي:

- المستوى النوعي أو الخاص ويتمثل في القدرات الخاصة.

- مستوى القدرات الطائفية أو تجمعات للقدرات الخاصة.

- مستوى القدرة العقلية العامة.